

## **الفصل الثالث**

**استقرار اللغة العربية في مصر واحتفاظ  
أهل الصعيد بمفرداتها**



## استقرار اللغة العربية مصر

عرفت مصر اللغة العربية قبل ظهور الإسلام وفتح مصر بقرون عديدة، بل وقبل ظهور المسيحية، فقد أكد المؤرخون أن القوافل التجارية كانت تأتي إلى مصر من الجزيرة العربية ويتوافد التجار إليها ويستقرون بها، وكانت الخطوط التجارية البرية والبحرية تصل بين مصر والجزيرة العربية، وقد زار مصر عمرو بن العاص، رضى الله عنه، بصفته تاجرًا فكانت له تجارة وأصدقاء فى مصر وخبرة واسعة بالبلاد حيث زار الإسكندرية والدلتا قبل الفتح لمصر، نتج عن ذلك معرفته بالبلاد، وهو الأمر الذي مهد له الطريق وجعله أكثر القادة دراية بأمر مصر. نتج عن ذلك عرضه الأمر على الخليفة عمر بن الخطاب وأخذ قرار في فتحها لعلمه بها وبأهلها<sup>(١٧٨)</sup>، وكان ذلك سببًا قويًا لتبادل الثقافات بين العرب والمصريين قبل الإسلام والتعامل بمفردات من اللغة العربية والمصرية على ألسنة التجار العرب والاحتكاك بينهم وبين المصريين لتوطيد سبل التواصل والاندماج، وقد أدى

١٧٨ - تاريخ اللغة العربية فى مصر - د. أحمد مختار عمر ص ٩

ذلك لظهور مفردات من اللغة المصرية فى اللغة العربية، وهناك كلمات مصرية كثيرة دخلت فى اللغة العربية وأصبحت ينظر إليها على أنها من اللغة الأدبية النموذجية من هذه الكلمات ألفاظ نحو «قبس» والتي وردت فى القران الكريم و «صداع» و «مشط» التي وردت فى الحديث النبوى: «الناس سواسية كأسنان المشط» و كلمة «بردى» التي وردت فى شعر الأعشى<sup>(١٧٩)</sup>.

كما يرجع تعريب مصر واستبدالها اللغة القبطية بدل العربية للضعف البالغ وتدهور اللغة القبطية وقت دخول الإسلام والعروبة قلب مصر، وقد جاء هذا التدهور بسبب الاحتلال اليونانى لمصر والذى عمل على إخضاع اللغة المصرية القديمة لقواعد الحركة فى اللغة اليونانية<sup>(١٨٠)</sup>، وقد ساعد هذا الضعف فى تعريب مصر بعد دخول الإسلام ونشر كثير من القبائل العربية بكل المدن والقرى المصرية واختلاطهم بالمصريين وأدى لنجاح فى هذا التعريب للسان المصرى، كما أن الكثير من المسلمين وقتها فرغوا أنفسهم لتعليم اللغة العربية وعلوم الدين لأهل مصر، وعملت قبائل جدام ولخم وبنى كنانة ومن العلويين والجعافرة وغيرها من القبائل على نشر وتثبيت لغة العرب بجهودهم، فغلبة العرب وسيطرتهم على تلك المناطق الشاسعة والمترامية الأطراف واختلاطهم بالمصريين واستقرارهم

١٧٩ - تاريخ اللغة العربية فى مصر، د. أحمد مختار عمر ص ١٥.

١٨٠ - عروبة مصر واقباطها، د. محمد ابراهيم المرشدي.

بجوارهم سمح للغة العربية أن تستقر بشكل سريع ، ويعبر ابن خلدون عن ذلك بقوله : «اعلم أن لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة والجيل الغالب عليها أو المختطين لها»<sup>(١٨١)</sup>.

حتى أصبحت في القرن الخامس الهجري العربية لغة التخاطب لعامة المصريين على السواء<sup>(١٨٢)</sup>، واستخدمت في الدواوين والثقافة الدينية والخطابات.

---

١٨١ - تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبية والملوكية، محمود السيد ص ٦٥.

١٨٢ - تاريخ اللغة العربية في مصر، د. أحمد مختار عمر.

## مفردات اللهجة الصعيدية وتميزها عن باقي لهجات مصر

بمرور الزمن واختلاف الحقب السياسية التي عاشتها مصر تأثرت اللغة وحدث لها تطورات لتصبح اللغة العامية المعروفة لغة التخاطب بين أفراد الشعب، وتشكلت من كلمات دخيلة على اللغة العربية مثل القبطية وهي لغة السكان الأصليين للبلاد قبل الفتح وقليل من اللغة الإنجليزية و التركية و الفارسية و الفرنسية و اليونانية و الرومانية وذلك نظراً للاحتلال تارة و إستقرار جاليات أجنبية تارة أخرى وتكونت لهجات كثيرة تختلف من إقليم لآخر، ومن محافظة لأخرى حسب المنطقة الجغرافية.

وقد اختلف إقليم الصعيد عن باقي أنحاء مصر لكونه أقل عرضة للأزمات التي نتجت من الاستعمار والغزوات والحملات الغربية التي مزقت البلد وفرضت عليه تقاليد وتعاليم جديدة، وكان الصعيد أكثر صلابة كمثل الجبال التي تحيط به وتحميه من اي تمزق كما كان استقرار الجاليات الأجنبية فى الأماكن الراقية أو

الحيوية عاملاً مساعداً أن يحتفظ الصعيد بأكثر كلمات من أصول عربية وكونت لهجة قوية بكلماتها العربية، والتي تختلف من محافظة لأخرى، ومن مدينة لأخرى، ومن قرية لأخرى بهذه المنطقة لاختلاف مفردات اللغة عند القبائل التي استقرت بهذه الأماكن، فلكل قبيلة لهجتها الخاصة التي تختلف قليلاً عن أختها، ومن الثابت أن القبائل العربية التي وفدت إلى مصر كثيرة ومتنوعة، وأنها حملت معها سمات لهجاتها وخصائصها سواء من قبائل يمنية وحجازية ونجدية أو من الشام والمغرب العربي. وينطق أهل الصعيد فى بعض الأحيان الجيم جيماً معطشة «قرآنية»، وهم بخلاف أهل الشمال فى مصر فهم ينطقون الجيم غير معشطة أو ما تعرف بالجيم القاهرية، وفى أحيان أخرى ينطق أهل الصعيد الجيم دالا، وتنطق القاف جيمًا غير معشطة، وهو نفس النطق عند بدو الجزيرة العربية وفى جدة ومكة ونجد، وفى أجزاء من فلسطين والعراق وعند البدو السوريين<sup>(١٨٣)</sup>، مثل قمر: جمر، دقيق: دجيج<sup>(١٨٤)</sup>.

١٨٣ - تاريخ اللغة العربية فى مصر، أحمد مختار عمر ص ١٠٢-١٠٤.

١٨٤ - كان الصعيد منبع الثورات ضد الحكام بمختلف العصور وفى عهد المماليك بالقرن السابع الهجرى تحديداً فى عهد الناصر محمد بن قلاوون قامت القبائل العربية بالصعيد بإثارة الفوضى والخراب فقام المماليك بقطع الطريق بالصعيد وقتل العرب، وكانوا كلما أمسكوا برجل أو امرأة يسألونهم أن ينطقوا كلمة «دقيق»، فمن نطقها بالجيم أو بالقاف الخفيفة تبين أنه من العرب فقتلوه، ومن نطقها بالقاف تبين أنه من الحضرة فتركوه.

ومن الأمثلة لبعض الكلمات، وليست حصراً، والتي ترجع لأصولها العربية ومتداوله بصعيد مصر فمنها:

ارْمَح: كلمة عربية وتعرف في صعيد مصر، وتأتى بمعنى أسرع واجر<sup>(١٨٥)</sup>.

العِرَاكُ: كلمة عربية وتوصف في صعيد مصر عند الخصومة والتشاحن والقتال بالعصا<sup>(١٨٦)</sup>.

عَشِيَّة: كلمة عربية، و تذكر عند الحديث عن الأمس<sup>(١٨٧)</sup>.

مَلِيح: كلمة عربية، توصف في صعيد مصر عند وصف شيء جميل أو الاستحسان لأمر<sup>(١٨٨)</sup>.

كَيْف: وهى من ضمائر الاستفهام باللغة العربية، وتعرف عند أهل الصعيد هكذا، وبنفس المعنى ولكن بكسر الكاف.

البنيَّة: وتعنى البنت أو الفتاة<sup>(١٨٩)</sup>.

١٨٥ - معجم المعانى: رمح الفرس والحمار ونحوه: عدا وجرى

١٨٦ - معجم الغنى: ع ر ك . ( مصدر عَا رَكَ ) . - اِسْتَدَّ العِرَاكُ بَيْنَهُمَا - الخِصَامُ، القِتَالُ.

١٨٧ - معجم المعانى الجامع: عَشِيَّةُ أمس : البارحة.

١٨٨ - المعجم: الغنى : [ م ل ح ] . ( فعل: سداسى متعد). اِسْتَمَلَحَ، يَسْتَمَلِحُ، مصدر اِسْتَمَلَحَ . - اِسْتَمَلَحَ اِبْتِسَامَتَهَا -: وَجَدَهَا مَلِيحَةً، حَسَنَةً، ظَرِيفَةً . - يَسْتَمَلِحُ حِكَايَاتِ اَلْفِ لَيْلَةِ وَاَلَيْلَةِ .

١٨٩ - معجم المعانى الجامع : تصغير ابنة فتاة صغيرة اِبْنَيْتَى تشجعى ولا تخافى.

**غَلِيضٌ**: وهى الغليظ واستبدلت الظاء بالضاد بلهجة العوام، كما هو معروف هناك، وتعنى الشيء الكبير والضخم.

**عَافٌ**: وتعنى بالصعيد كرهه أو قرف منه فيقال عاف الأكل<sup>(١٩٠)</sup>.

**زَنقورٌ**: تعنى فى الصعيد بالركن أو الزاوية من المكان<sup>(١٩١)</sup>.

**العَنْزُ**: تعنى الغنم وهى معروفة بنفس المعنى باليمن والمناطق القبلية بالجزيرة العربية<sup>(١٩٢)</sup>.

**حَنْشٌ**: وهو يعنى ثعبان ومعروفة هكذا باليمن<sup>(١٩٣)</sup>.

**فَرْدٌ**: معناه مسدس ومعروفة هكذا باليمن<sup>(١٩٤)</sup>.

**القَصَبَةُ**: مقياسٌ من القصب طوله فى مِصْرَ ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون من المائة من المتر؛ وتمسح به الأرض، والقصبه من قياسات الأرض باليمن<sup>(١٩٥)</sup>.

١٩٠ - المعجم الوسيط: عاف التّدخين كرهه فتركه ولم يشرّبهُ :- عاف طعامًا - رائحة تعافها النَّفْسُ .

\* وقد أكد لى أحد اصدقائى من أهل المدينة المنورة وهو الباحث يوسف عدنان الأزبكى الحسينى أن هذه الكلمة بمعناها تعرف بالحجاز.

١٩١ - وقد أكدت لى الأستاذة نورا السقاف وهى يمنية من مدينة عدن أن هذه الكلمة بمعناها تعرف باليمن.

١٩٢ - مدونة معجم اللهجات المحكية، للباحث سليمان ناصر الدرسونى.

١٩٣ - نفس المصدر السابق.

١٩٤ - نفس المصدر السابق.

١٩٥ - نفس المصدر السابق، معجم المعانى الجامع.

كِسْرَةٌ: تعنى قطعة من الخبز وتعرف هكذا باليمن<sup>(١٩٦)</sup>.

وَاعِرٌ: تعرف فى الصعيد تعنى صعب، وهى كلمة عربية<sup>(١٩٧)</sup>.

خُشْمٌ: تعنى فى الصعيد الفم ويعرف بنفس المعنى فى منطقة «يافع» باليمن، ولكن بضم الخاء «خُشْمٌ»<sup>(١٩٨)</sup>.

قَعْمَرٌ: تعرف فى الصعيد بقاف مخففة تعنى اجلس وهى كلمة صعيدية، وتعرف فى اليمن بنفس المعنى<sup>(١٩٩)</sup>.

حَبٌّ عَلَى رَأْسِهِ: تعرف فى الصعيد، وتعنى ضع قبلة على راسه وتأتى فى سياق الصلح بين اثنين إرضاء أن يقبل رأس كل واحد الآخر، وهى بنفس المعنى فى بلاد الحجاز<sup>(٢٠٠)</sup>.

١٩٦ - نفس المصدر السابق.

١٩٧ - المعجم: لسان العرب، وفى حديث أم زرع: زَوَّجَى لَحْمَ جَمَلٍ غَثَّ عَلَى جَبَلٍ وَعَرٍ لَا سَهْلَ فَيْرْتَقَى وَلَا سَمِينٌ فَيَنْتَقَى، أى غليظ حَزْنٌ يَصْغُبُ الصُّعُودَ إِلَيْهِ، شَبَهَتْهُ بِلَحْمِ هَزِيلٍ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَهُوَ مَعَ هَذَا صَعْبُ الْوُصُولِ وَالْمُنَالِ.

١٩٨ - وقد أكدت لى الأستاذة نورا السقاف وهى يمنية من مدينة عدن ان هذه الكلمة بمعناها تعرف باليمن.

\* كما تعرف بنفس الكلمة والمعنى فى ليبيا وهى من الكلمات العامية.

١٩٩ - اكد لى احد اصدقائى من اهل المدينة المنورة وهو الباحث يوسف عدنان الأزبكى الحسينى ان هذه الكلمة بمعناها تعرف بالحجاز.

٢٠٠ - المصدر السابق.

مَعْلُومٌ: تعنى معروف وجاءت فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: (وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ) (٢٠١).

جُمَّارٌ: وتعنى بالصعيد قلب النخلة، وجاء ذكرها بنفس المعنى فى الحديث النبوى:

قال محمد بن إسحاق عن الزهري، عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم، عن أبيه أن سراقه بن مالك قال: أتيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلما دنوت منه وهو على ناقته جعلت أنظر إلى ساقه كأنها جمارة. يعنى: من شدة بياضها كأنها جمارة طلع النخل (٢٠٢).

٢٠١ - سورة الحجر الآية ٢١

٢٠٢ - البداية والنهاية، الجزء السادس، ابن كثير، صفة لون رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الجُمَّارَةُ: قلب النخلة وشحمتها، شبه ساقه ببياضها، وفى حديث آخر: أتى بجُمَّارٍ، هُوَ جمعُ جُمَّارَةٍ (لسان العرب).